

قراءة في الإحصاء العالمي للكنيسة الكاثوليكية

عز الدين عناية *

تجرى الكنيسة الكاثوليكية حسراً لأنشطتها وللتامي رجالاتها وأتباعها في العالم، تنشر نتائجها بمعدل مرّة كلّ ثلاثة سنوات، ضمن تقرير إحصائي بعنوان: (1) ANNUARIUM STATISTICUM ECCLESIAE (ANNUARIUM STATISTICUM ECCLESIAE)-، وقد صدر التقرير الأخير سنة 2006م، في نسخة موحدة بالإنجليزية والفرنسية واللاتينية، ضم 499 صفحة. حاولنا في عرضنا تناول عنصريين من خلال هذا المؤلف: عرض الأرقام على المستوى القاري والعالمي، وأوجزنا التعليق على ذلك، إلاّ بما دعت الحاجة إليه للتوضيح، وتركنا الأرقام لتعبر عن فحواها، ثمّ عرضنا الإحصائيات المتعلقة بالعالم العربي، والتي استخلصناها من الجداول العامة وأعدنا تنظيمها ضمن جداول خاصة. والتقرير هو عمل رسمي داخلي، يعده المكتب المركزي للإحصاء، وقد بلغ عدد المؤسسات التي وافت مكتب الإحصاء بمعلوماتها 2903 (منها 2687 لها طقس لاتيني و216 لها طقس شرقي) من جملة 3049، توقف إدلاوه بالمعلومات عند تاريخ 31 ديسمبر 2004م.

1- الكاثوليكية في العالم:

يبلغ عدد الكاثوليك المعتمدين في العالم 1.098.366.000، ما يساوي 17.2% من العدد الجملي لسكان المعمورة البالغ 6.388.500.000. وقد تغير على الساهرين على الإحصاء الحال بعض البلدان، فلم تدخل ضمن عدد الكاثوليك العام، وقدر عددها بـ 6 ملايين. وقد بلغ تزاييد الكاثوليك الحديث خلال الفترة المذكورة 45%， بتحول العدد من 757 مليونا إلى مليار و 98 مليونا، أي بزيادة 341 مليونا. ويتوزع عدد الكاثوليك بحسب الفارات على النحو التالي: (انظر الجدول رقم: 1).

الجدول رقم: 1 عدد البشر بحسب المليون ومنهم الكاثوليك-2004م.

القارة	العدد الجملي	الكاثوليك	النسبة المئوية
إفريقيا	876.720	148.817	17.0%
أوروبا	704.912	278.736	39.5%
أمريكا	880.321	548.756	62.3%
آسيا	3.893.898	113.489	2.9%
الأوقانوس	32.649	8.568	26.3%
العدد الجملي العالمي	6.388.500	1.098.366	17.2%

وأما كبريات البلدان الكاثوليكية فهي كالتالي: (انظر الجدول رقم: 2).

الجدول رقم: 2 كبريات البلدان الكاثوليكية 2004م.

بقيت الأعداد الديمغرافية للكاثوليك في أوروبا ثابتة تقريباً. فقد سجل عدد معمدين خلال 2004م تدريجاً نسبياً مقارنة بـ2003م، بمجموع يناهز 280 مليوناً. كما شهد أيضاً عدد الكاثوليك على 100 ساكن تنازلاً طفيفاً، من 40.5 إلى 39.5%. أما بالنسبة للعدد في إفريقيا، فقد ارتفع ثلاث مرات، وهو الزيادة الأكثر يناميكيّة في العالم الكاثوليكي. كان العدد خلال 1978م 55 مليوناً تقريباً، وقد بلغ مع حلول 2004م 149 مليوناً. فنسبة أعداد الكاثوليك في إفريقيا خلال 1978م كانت 12.4% من المجموع العام للقاراء، وبعد 26 سنة بلغت 17%. أما في القارة الأمريكية فالإوضاع تشهد استقراراً، حيث 62% من السكان هم كاثوليك. وفي آسيا طورت أعداد الكاثوليك من 2.5% إلى 63% مع 2004م. ضمن هذه الأعداد تبقى قارة الأمريكية تحوي أكثر من نصف كاثوليك العالم. لمزيد التفاصيل (انظر جدول: 3).

البلد	الى المليون	الى الى الى	الى الى الى
البرازيل	153.440	181.590	85%
المكسيك	94.964	106.302	90.4%
الولايات المتحدة	66.668	295.414	22.5%
الفلبين	67.112	82.539	82.6%
إيطاليا	56.036	58.170	97.2%
فنسا	45.988	60.051	78.4%

الدول: 3. الكاثوليك خلال 1978، 1988 و 2004م: التوزيع الديني

علم مئة ساكن - التدّلات بحسب الفتاوى

النسبة التبديل % بين العشرات	الكاثوليك المعمدون			النسبة المنوية من العدد العام للكاثوليك	بالنسبة لمنة ساكن	بحساب الآلف
	1978	1988	2004			
القارة	1978	1988	2004	1978	1988	2004

إفريقيا	54 759	81 883	148 817	7.24	9.13	13.55	13.41	13.41	16.97	171.77
أمريكا	366 614	444 422	548 756	48.46	49.55	48.96	63.50	63.50	62.34	49.68
آسيا	63 183	84 302	113 489	8.35	9.40	10.33	2.78	2.78	2.91	79.62
أوروبا	266 361	279 401	278 736	35.21	31.15	25.38	41.14	41.14	39.54	4.65
الأوقيانوس	5 616	6 870	8 588	0.74	0.77	0.78	26.83	26.83	26.24	52.56
العالم	756 533	896 878	1 098	100.00	100.00	100.00	17.77	17.77	17.19	45.18

الأساقفة والقساؤسة والمرشحون للرهبنة:

ارتفع عدد الأساقفة من سنة 1978 إلى 2004 بنسبة تفوق 28%，تحوّل فيها العدد من 3714 إلى 4784 أساقفا، بمُعدل عمر (65 سنة). الملاحظ أن الارتفاع الكبير في إفريقيا (+45.8%)، تليها الأوقیانوس (+34%)، ثم آسيا (+31.4%)، ثُمَّ قارة أمريكا (+27.2%)، وأخيراً أوروبا بنسبة (+23.3%). ومع تلك التطورات يبقى ترکز العدد الأكبر للأساقفة في أمريكا وأوروبا (انظر الجدول: .4)

الجدول 4. الأساقفة خلال 1978، 1988، 1998 و2004م:

التوزيع الجغرافي والتبدلات بحسب الفترات.

القارنة	العدد	النسبة المئوية من المجموع العام					
		1978- 2004	2004	1988	1978	2004	1988
إفريقيا	45.83	13.17	11.80	11.63	630	487	432
أمريكا	27.19	37.64	37.51	38.13	1،	1،	1،
آسيا	31.41	14.26	14.01	13.97	682	578	519
أوروبا	23.30	32.30	33.09	33.74	1،	1،	1،
الأوقيانوس	34.04	2.63	2.59	2.53	126	107	94
العالم	28.81	100.00	100.00	100.00	4،	4،	3،
					784	126	714

الجدول 5. القساوسة خلال 1978، 1988، 1998 و2004م:

التوزيع الجغرافي والتبدلات بحسب الفترات.

القارنة	في نطاق الكنيسة الغربية	قساؤسة عادة									
		1978		1988		2004		المجموع متدینون بال أبرشية		المجموع متدینون بال أبرشية	
		مكلفون	المجموع متدینون بال أبرشية	مكلفون	المجموع متدینون بال أبرشية	مكلفون	المجموع متدینون بال أبرشية	مكلفون	المجموع متدینون بال أبرشية	مكلفون	المجموع متدینون بال أبرشية
إفريقيا	5، 507 419	11، 926	16، 926	9، 184	10، 085	19، 269	20، 358	10، 901	31، 259	269.67	-4.54 84.68
أمريكا	66، 084 187	54، 271	120، 414	68، 989	50، 403	119، 756	77، 878	43، 634	121، 634	17.66	- 19.02 1.13
آسيا	13، 863 837	13، 700	27، 789	17، 502	14، 291	32، 497	28، 725	19، 222	48، 105.56	42.55	74.09

174، 175	76، 323	250، 498	159، 033	69، 413	228، 446	139، 494	60، 484	199، 978	-19.91	20.75	-20.17	أوروبا
2، 8562	720	5، 576	2، 779	2، 669	5، 448	2، 728	2، 070	4، 798	-4.48	23.90	-13.95	الأوقيانوس
262، 485	158، 486	420، 971	257، 199	147، 658	404، 857	268، 833	137، 058	405، 891	2.42	-	-3.58	العالم

للسيطرة على كنائس الأطراف، ولقد أتي تعلمـ على نمط ما حدث على إثر التجمع الأسقفي بـ مادلين في كولومبيا سنة 1968م، وما نتج عنه من نشـأة لاهوت التحرر بأمريكا اللاتينيةـ . تـسـعـيـ كـنيـسـةـ روـماـ جـاهـدـةـ لـمزـجـ التـشكـيلـةـ الأـسـقـفـيـةـ الـمحـليـةـ فيـ بلـادـ الأـطـرافـ بوـافـدـينـ غـربـيـنـ أـسـاسـاـ، أوـ منـ الـموـالـيـنـ لـكـنيـسـةـ روـماـ؛ لإـحـکـامـ السـيـطـرـةـ . وـمـنـ هـذـاـ الـبـابـ جـاءـتـ أـزـمـةـ الـكـنـيـسـةـ الكـاثـوليـكـيـةـ معـ الصـيـنـ، الـتـيـ رـفـضـتـ هـذـهـ الـهـيـمنـةـ الـدـيـنـيـةـ عـلـىـ تـرـابـهاـ مـنـ أـجـانـبـ.

الجدول 6. الأساقفة في العالم: أهليون ووافدون

القارة	أهالي البلد	وافدون من الخارج	المجموع
إفريقيا	495	135	630
آسيا	599	83	682
أمريكا	1.447	354	1.801
الأوقيانوس	84	42	126
أوروبا	1.357	188	1.545
المجموع العالمي	3.982	802	4.784

أزمة الرهبنة في زمن الحادثة:

تزايد عدد الرهبان في إفريقيا بين 1978 و2004م بنسبة تقدر بـ 85+%， وفي آسيا بلغت النسبة 74+%， وتبقى أوروبا محتفظة بـ عدد الرهبان الأكبر برغم التراجع العددي فيهاـ . البـيـنـ مـنـ خـالـلـ تـطـيلـ هـذـهـ الإـحـصـاءـاتـ أـنـ تـرـاجـعـ عـدـدـ الـكـاثـوليـكـ فـيـ الـغـرـبـ عـلـىـ مـسـتـوىـ الـكـوـادرـ أـيـضاـ، وـتـنـامـيـهـ بـخـلـافـ ذـلـكـ فـيـ الـقـارـاتـ الـفـقـيرـةـ . الـمـسـأـلةـ عـائـدـةـ بـالـأسـاسـ إـلـىـ تـرـاكـمـ وـعيـ ذاتـيـ دـاخـلـ الـفـضـاءـ الـدـيـنـيـ الـغـرـبـيـ، أـنـ نـمـطـ الرـهـبـنـةـ الـذـيـ تـفـرضـهـ الـكـنـيـسـةـ هوـ نـمـطـ غـيرـ مـتـسـقـ مـعـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ . بـرـغـمـ ذـلـكـ تـصـرـ الـكـنـيـسـةـ عـلـىـ تـبـنيـ فـلـسـفـةـ الرـهـبـنـةـ الـكـلاـسيـكـيـةـ بـكـافـةـ شـرـوطـهـاـ وـإـرـامـاتـهاـ الـمـجـحـفـةـ، مـنـ عـزـوبـةـ وـقطـعـ مـعـ الـعـالـةـ الـأـصـلـ وـانـضـامـ لـعـائلـةـ الـإـكـلـيـرـوـسـ، بـدـعـوىـ التـفـرـغـ الـتـامـ لـلـكـنـيـسـةـ . مـعـ التـنـكـرـ الـكـلـيـ لـلـفـطـرـةـ الـبـشـرـيـةـ فـيـ عـيشـ الـفـرـدـ ضـمـنـ جـوـ عـائـلـيـ . وـلـكـنـ فـيـ حـضـورـ ذـلـكـ التـعـنـتـ لـلـمـؤـسـسـةـ، حـصـلـ نـفـورـ مـنـ الـرـاغـبـ الـطـوـعـيـ فـيـ الـانـضـوـاءـ تـحـتـ سـقـفـ الـكـنـيـسـةـ، الـتـيـ لـمـ تـعـدـ الضـامـنـ لـلـفـرـدـ الـحـيـةـ الـآـمـنـةـ ضـدـ الـحـاجـةـ وـالـفـاقـةـ وـالـجـهـلـ . وـبـالـمـواـزـاـةـ صـارـ رـعـاـيـةـ الـمـجـنـعـ لـلـفـرـدـ أـقـوىـ مـنـ اـحـتـضـانـ الـكـنـيـسـةـ . الـوـضـعـ فـيـ الـبـلـادـ الـفـقـيرـ يـخـلـفـ عـنـ أـوـضـاعـ الـعـالـمـ الـغـرـبـيـ، فـلـاـ زـالـ الـكـنـيـسـةـ فـيـ إـفـرـيقـياـ وـآـسـياـ الـضـامـنـةـ لـلـفـرـدـ الـمـطـبـعـ وـالـوـفـيـ: الـدـرـاسـةـ وـرـغـدـ الـعـيـشـ وـنـفـوذـ الـسـلـطـةـ، وـهـيـ عـنـاصـرـ لـاـ . تـتـوفـرـ لـلـفـرـدـ مـنـ دـوـلـتـهـ وـمـؤـسـسـاتـهـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـمـنـهـكـةـ . لـذـلـكـ تـجـدـ عـدـيدـ الـأـفـارـقـةـ وـالـآـسـيوـيـيـنـ يـنـضـمـونـ زـرـافـاتـ إـلـىـ نـمـطـ الـعـيـشـ الـكـنـيـسـيـ، فـتـعـملـ فـيـهـمـ الـانـقـاءـ وـالـفـرـزـ؛ لـوـعـيـ السـاهـرـيـنـ عـلـىـ الـكـنـيـسـةـ أـنـ اـنـتـمـاهـمـ لـاـ يـعـودـ لـرـغـبـةـ فـيـ الرـهـبـنـةـ؛ وـلـكـنـ هـرـوبـاـ مـنـ أـوـضـاعـ مـؤـسـسـاتـ بـلـادـهـمـ الـاجـتمـاعـيـةـ، الـتـيـ لـاـ تـضـمـنـ لـلـفـرـدـ الـحـدـ الأـدـنـىـ مـنـ شـرـوطـ الـعـيـشـ الـكـرـيمـ (انـظـرـ الـجـدـولـ رقمـ 7ـ).

الجدول 7. المرشحون للرهبنة بحسب القارات-2004م

القارة	العدد	المرشحون للرهبنة											
على منه كاهن	نسبة % من العدد الجملي	نسبة % التبدل بين 2004 -1978 - 2004											
2004	1988	1978	2004	1988	1978	2004	1988	1978	2004	1988	1978	افريقيا	
72.91	65.58	33.30	153.15	102.92	304.38	304.38	20.16	13.42	8.82	22، 791	12، 636	5، 636	إفريقيا
30.16	18.30	66.94	69.78	60.04	66.65	66.65	32.45	32.94	34.45	36، 681	31، 010	22، 011	أمريكا
60.59	41.65	257.47	226.45	182.58	153.29	153.29	25.85	20.28	18.06	29، 220	19، 090	11، 536	آسيا
11.70	9.55	83.95	109.45	89.78	-2.15	-2.15	20.70	32.48	37.44	23، 401	30، 581	23، 915	أوروبا
19.82	14.06	110.99	120.96	139.60	21.30	21.30	0.84	0.88	1.23	951	831	784	الأوقيانوس

العالم	113، 044	94، 148	63، 882
27.85 15.17 102.92 104.97 84.44 79.96 79.96 100.00 100.00 100.00			

الراهبات: جيش الكنيسة النسوى

يتواصل نقلّص عدد الراهبات برغم شتى محاولات ايقاف النزيف، فقد تراجع العدد من 990،000 خال 1978م إلى 770،000، بعد 26 سنة. وقد ضرب هذا الانحدار ثلاث قارات (الأوقيانوس 41 بالمئة)، أوروبا (39 بالمئة)، أمريكا (27 بالمئة). في حين يشهد العدد تطواراً في إفريقيا وآسيا؛ إذ انقل من 13% إلى 27% من نسبة المجموع العالمي (انظر الجدول رقم: 8).

الجدول رقم: 8. عدد الراهبات.

القارنة	نسبة التبدل بين 1978-2004						نسبة راهبات
	العدد	النسبة المئوية من العدد الجملي	1978	1988	2004	2004	
إفريقيا	35.473	40.789	57.475	3.58	4.53	7.49	62.02
أمريكا	300،489	269.967	219.274	30.33	30.01	28.57	-27.03
آسيا	91.585	109.540	150.736	9.24	12.18	19.64	64.59
أوروبا	546.029	465.273	329.898	55.11	51.72	42.99	-39.58
الأوقيانوس	17.192	14.075	10.076	1.074	1.56	1.31	-41.39
العالم	768،990	644،899	459،764	100.00	100.00	100.00	-22.54

2- الكنيسة الكاثوليكية والعالم العربي

ارتفعت أعداد الكاثوليك في البلاد العربية مقارنة بما ورد في إحصاء 2001م، باستثناء تونس والمغرب وقطر، التي شهدت تراجعاً ضئيلاً (انظر الجدول رقم: 9).

الجدول رقم: 9. أعداد الكاثوليك ومؤسساتهم في البلاد العربية خلال العام 2004م(2).

البلد	العدد	النسبة % من العدد الجملي	عدد مؤسسات الرعائية
السودان	4.047.000	73،11	913
لبنان	1.860.000	31،50	1.095
العربية السعودية	801.000	62،3	4
سوريا	417.000	32،2	222
الإمارات العربية	356.000	23،10	12
العراق	256.000	99،0	140
مصر	311.000	42،0	385
الكويت	159.000	67،6	5
فلسطين	127.000	86،1	89
ليبيا	104.000	84،1	35
الأردن	75.000	34،1	72
عمان	60.000	20،2	4
قطر	50.000	61،8	6
البحرين	30.000	35،4	4
المغرب	22.000	07،0	40
تونس	20.000	20،0	11
موريطانيا	5.000	15،0	7
الجزائر	4.000	01،0	44
اليمن	4.000	02،0	4
الصومال	-	لم تبلغ النسبة المعتبرة	1

وتعول الكنيسة في العالم العربي، خصوصاً في البلدان التي يسود فيها مخايل أهاليها أنَّ المسيحيَّ أجنبيٌّ، على ما نسميه (الإكليروس العلماني)، وهم متعاونون ومتعاونات في العمل التبشيري والاجتماعي، ممَّن تعوزهم الرتب الكهنوتية. ولكن يبدو هذا الجيش الهائل في هذا التقرير مبعداً عن الأعين (انظر الجدول رقم: 9).

الجدول رقم: 9. المكلفوون بالخدمة الرسولية في البلدان العربية خلال العام 2004م.

3- النّشاط التعليمي للكنيسة في العالم العربي:

تصنف المدارس والمؤسسات التعليمية التابعة للكنيسة في البلدان العربية ضمن المؤسسات الخاصة، وهي عالية التنظيم والمستوى والمحفوظ، مقارنة بالمؤسسات العمومية. لذلك تجلب تلك المؤسسات أبناء علية القوم، وليس كما يتصور مخصوصة للقراء والمعلمين من أبناء البلد العربي. وهذا التعليم التابع للكنيسة يتوقف في بعض البلدان عند المرحلة الأساسية والثانوية، وفي أخرى يتواصل حتى المراحل العليا (انظر الجدول رقم: 10).

الجدول رقم: 10. أعداد التلاميذ والطلاب في مؤسسات الكنيسة الكاثوليكية

في البلدان العربية خلال العام 2004م.

9.893	349	-	8.769	28	107.676	275	25.208	255	السودان
26.749	801	1.246	139.737	197	124.994	357	40.696	279	لبنان
-	-	-	-	-	-	-	-	-	العربية السعودية
-	-	22	2.318	7	6.881	19	3.426	28	سوريا
-	-	-	3.035	1	9.272	3	2.438	1	الإمارات العربية
-	540	200	6.170	16	2.143	17	1.612	39	العراق
-	170	4.710	17.154	68	78.820	176	23.662	183	مصر
-	-	-	3.000	1	4.500	1	1.800	3	الكويت
3.843	255	-	3.752	26	22.739	29	6.376	54	فلسطين
-	-	-	-	-	-	-	-	-	ليبيا
-	-	-	2.000	20	19.370	29	4.352	39	الأردن
-	-	-	-	-	-	-	-	-	عمان
-	-	-	-	-	-	-	-	-	قطر
-	-	-	156	1	990	1	400	1	البحرين
-	-	-	3.585	30	8.566	28	3.621	20	المغرب
-	-	-	176	1	3.644	7	965	8	تونس
-	-	-	-	-	-	-	384	2	موريتانيا
-	-	-	-	-	-	-	-	-	الجزائر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	اليمن
-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصومال
-	-	-	311	2	1.365	4	138	1	جيبوتي
40.485	2.115	6.178	190.163	382	390.960	946	115.078	913	المجموع العام

٤- النّشاط الصّحي للكنيسة في العالم العربي:

لإيجاد موضع قدم لها، تتعلّل الكنيسة بالخدمة الاجتماعية، ولذلك تحرص على تقديم خدمات واسعة على مستوى الرعاية الضرورية في بعض البلدان؛ تقرّباً من الأهالي. فأمام تدهور القطاع الصحي العمومي في عديد البلدان، وتحول (البطاقة الصحية المجانية) إلى حمل عديد المواطنين والعاطلين والمعوزين، تبقى مشافي الكنيسة الملاذ أمان للقراء والعاطلين (انظر الجدول رقم: 11).

الجدول رقم: 11. مراكز الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية التابعة للكنيسة في الدول العربية 2004م.

المجموع بحسب البلد	مؤسسات أخرى	مراكز التأهيل الاجتماعي	مراكز التوجيه العائلي	روضات الأطفال	دور الأيتام	دور العجز	مستشفيات الجذام	مستوصفات	مستشفيات	البلد
336	156	53	11	22	5	5	13	61	10	السودان
436	53	36	12	9	53	42	-	178	43	لبنان
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	العربية السعودية
155	16	86	3	8	4	19	-	15	4	سوريا
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الإمارات العربية
53	18	2	-	3	13	6	-	6	5	العراق
270	12	38	3	28	25	28	-	127	9	مصر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الكويت
48	1	3	-	11	-	9	-	14	10	فلسطين
4	-	-	-	-	-	-	-	4	-	ليبيا
6	-	3	1	-	-	-	-	1	1	الأردن

-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	قطر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	البحرين
21	-	2	-	8	1	2	-	6	2	2	المغرب
1	-	-	-	-	-	-	-	-	1	1	تونس
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	موريتانيا
19	8	2	6	-	-	2	-	-	1	1	الجزائر
7	-	-	-	-	-	4	-	3	-	-	اليمن
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصومال
1	-	-	-	-	-	1	-	-	-	-	جيبوتي

ناهيك عن افريقيا التي فقد وجهها الإسلامي بشكل لافت ومتسرع، تجلّى ذلك بالخصوص في تراجع الحرف العربي، حتى صار الدّارس للحضارة العربية الإسلامية فيما وراء الصحراء غريباً عن محيطه، ومنبئاً عن بيته كمن يدرس حضارات منقرضة، لا تمت له ولا لواقعه بصلة، على حد توصيف عالم الأديان الغامبي حسن سعيد جalo.

الحواشي:

*) باحث من تونس.

- . ANNUARIUM STATISTICUM ECCLESIAE 2004. Libreria Editrice Vaticana 2006 -1
- 2- نلفت انتبه القارئ أن الشرطة (-) الموجودة في بعض الجداول المصاحبة، تشير إلى أحد أمرين:
 - أ- عدم وجود مركز دعوي أو مؤسسة كاثوليكية في البلد المذكور.
 - ب- وجود مؤسسات للكنيسة مع عدم توفيرها للتوضيحات أو إجابات متعلقة بمحفوبيات الجدول.